

## أنماط السيرة الذاتية- دراسة وتحليل

شيماء عبد الحسين إبراهيم\*

### المقدمة

شهدت الساحة النقدية العربية في العقود الأخيرة حضوراً ملحوظاً للسيرة الذاتية بوصفها جنساً أدبياً مستقلاً ، له مقوماته وأسسها البنائية الخاصة ، كما تنوعت السيرة الذاتية تنوعاً ملحوظاً أدى إلى تفرعات نوعية عديدة ، بحكم انفتاحها المفرط على أساليب الكتابة الإبداعية المتنوعة ، الأمر الذي أسفر عن تصنيف أنواعها إلى عشرات الأنواع ، أغلبها ناتج من تلاقح جنس السيرة الذاتية مع غيره من الأجناس الأدبية ، من : رواية ، وقصة قصيرة ، ومقالة ، وشعر ، وخاطرة ، ورسائل .

هذا الانفتاح لجنس السيرة الذاتية حتم على القائمين على الدراسات النقدية السعي إلى مواكبته ، لقراءة التداخلات الاصطلاحية والاجناسية بين أنواعها ، والخوض في الإشكاليات الفنية التي يطرحها هذا النوع أو ذاك بوصفه مهجناً بأكثر من جنس أو نوع ، ومن ثم الوقوف عند مرتكزات التلاقي أو الاختلاف بينهما .

ولكن هذه العناية بأرض السيرة الذاتية الخصبة ، ما زالت في بداية المشوار ، وما زال الطريق أمامها طويلاً ، وشائكاً وبحاجة إلى جهود كبيرة من الدارسين ، تعاین المفاصل التي تتوزع عليها الأنواع لتغور في أعماقها بروح مفعمة بمتعة البحث والمتابعة ، وعلى نحو يظهر عناصر كل نوع ، ويقف على المواطن الجمالية في النصوص ، ليزيد من طاقتها الدلالية ، ويدعم ادبيتها .

وقد جاء البحث بمقدمة ومبحثين تتبعهما خاتمة ، تضمن المبحث الأول مفهوم السيرة الذاتية ، لما لهذا المفهوم من إضاءة واسعة على بقية مفاصل البحث ، بينما تضمن المبحث الثاني أنماط السيرة الذاتية بما يشمل " السيرة الطويلة ، والسيرة القصيرة " ، فضلاً عن ذلك فقد جاء المبحث بنموذجين ، الأول ضم السيرة الطويلة المتمثلة بسيرة "ابو حامد الغزالي" في كتاب " أبو حامد الغزالي " ، والنموذج الثاني ضم السيرة القصيرة المتمثلة بسيرة " ابن سينا " في كتاب " ابن سينا - تلك الأسطورة التاريخية في جميع فروع المعرفة " ، إلى جانب ذلك فقد تضمن المبحث الثاني أيضاً أدبية السيرة الذاتية وكيف يتحقق ذلك ، ثم ختمت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي خرج بها البحث ، ثم جمعت المصادر التي اعتمدها البحث في ثبت .

### المبحث الأول

\* مدرس مساعد في جامعة الكوفة / كلية الفقه / قسم اللغة العربية.



## مفهوم السيرة الذاتية في الأدب العربي

كان مفهوم السيرة الذاتية وما زال يثير جدلاً متواصلاً حول طبيعته كجنس أدبي منفصل أو متداخل مع أجناس أخرى ، وغالباً ما تنتهي اغلب الدراسات الأدبية المعنية بالسيرة الذاتية إلى واحد من نوعين رئيسيين من التعريف :

الأول : عام " نسبي " إذ ينظر إلى النوع الأدبي بوصفه أسلوباً أكثر منه شكلاً فيعرفه على ضوء جوهره ونظراته للعالم وهدفه ، وعليه يمكن أن تتخذ السيرة الذاتية أي شكل أدبي (( سواء رواية ، أم قصيدة أم مقالة ، ... الخ... قصد المؤلف فيها بشكل ضمني أو صريح إلى رواية حياته وعرض أفكاره أو رسم إحساساته ))<sup>(١)</sup> .

وهو مفهوم يخلط خطأً وازحاً بين السيرة الذاتية بوصفها نوعاً أدبياً حديثاً له خلفيته الاجتماعية ، وتقاليد الفنية ، وتنوعاته الشكلية المختلفة ، وبين ما هو سير ذاتي ، اعني ( جوانب ذاتية ) ، هي ( صيغة أساسية أو موقف أساسي في التعبير الفني ))<sup>(٢)</sup> . متوافرة في كل نص أدبي بغض النظر عن النوع الأدبي الذي ينتمي إليه ، فنمو الفن الذي يكتب فيه الفنان وعلاقته به هو نمو لشخصه وتطوره وتطور لوجدانه ، ولكن هذا لا يجعل منه سيرة ذاتية ، وإلا لأصبحت كل النصوص الأدبية سيراً ذاتية ، وهو أمر غير معقول .

أما الثاني : فهو تحديدي " شكلي " إذ يُنظر إلى الجنس الأدبي بوصفه شكلاً أكثر منه أسلوباً ، وعليه فإن السيرة الذاتية نوع من الأدب الشخصي له خصائص تركيبية وبنوية ، أقدم من حدها الفرنسي " فيليب لوجون " عام ١٩٧١م بقوله : (( حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص ، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة ))<sup>(٣)</sup> ويسرد تفاصيلها وفق منطلق أساسه ، الصدق ، والتطابق ، مما يجعل منه حكياً يعتمد الوثيقة والشهادة ، ويستبعد التخيل ، لأنه يتدرج ضمن نمط أدبي ( مرجعي ) يدعي قول كل شيء ، والتزام الدقة المتناهية والشفافية التامة في الوصف والحكي معاً<sup>(٤)</sup> . وعليه حدد " لوجون " مقومات هذا الجنس الأدبي بأربعة نقاط هي :

- أ- فهو من حيث اللغة : حكي نثري .
- ب- ومن حيث الموضوع : حياة المتكلم الفرد وتاريخ شخصيته .
- ب- ومن حيث المؤلف : ينبغي تطابقه مع السارد ( الراوي ) .
- ت- ومن حيث السارد : ينبغي تطابقه مع الشخصية الرئيسة وهو يسرد الحوادث من منظور استعادي .<sup>(٥)</sup>

وهكذا كان أفق " لوجون " النظري حصرياً وشرطياً ، فهو يمدنا بالحجج العلمية التي تمكننا من تصنيف النص وفهمه وتذوقه ككل ، بالنظر إلى موضوعه ، ومنظره السردية ، وأسلوبه الأدبي ، وهوية



شخصياته ، وأصوات الحكي ، بغض النظر عن كل علاقة بينه وبين (( المعطيات التي يمكن أن نحصل عليها من خارج النص عن حياة المؤلف ))<sup>(٦)</sup> . كما يظل أداة مفيدة لترتيب عدد كبير من النصوص ذات الخواص المختلفة . إلا انه لا يضمن لنا حدوداً حاسمة في علاقته بتلك الأجناس التي تحيط به وتغذيه في الوقت ذاته ، فهو (( يمارس مع هذه الأجناس سياسة استعمارية بينة ، فانه لم يقتصر على الاستيلاء على طرائقها ، بل سعى إلى جعلها مندمجة فيه ))<sup>(٧)</sup> .

فلو نظرنا إلى السيرة الذاتية في الأدب العربي سنجد أن كثيراً من النصوص لا تستجيب لأفق " لوجون " النظري ، فإذا كان انتفاء المعيار الأول – حسب لوجون – يُدخل النص حقل " قصيدة السيرة الذاتية " ، وهي (( قول شعري ذو نزعة سردية يسجل فيه الشاعر شكلاً من أشكال سيرته الذاتية ، تظهر فيه الذات الشعرية الساردة بضميرها الأول متمركزة حول محورها الأنوي ، ومعبرة عن حوادثها وحكاياها عبر أمكنة وأزمنة وتسميات لها حضورها الواقعي خارج ميدان المتخيل الشعري ))<sup>(٨)</sup> فإننا لانعدم تجليات الشعري في نص السير الذاتي السردية ، بل هو أكثر النصوص السردية تمحوراً حول الذات<sup>(٩)</sup> . ولا سيما تلك التي نسجت ميثاقاً علائقياً مع الكتابة الشعرية ، فاستعارت طرائقها وتقنياتها إلى درجة يمكن النظر إليها وكأنها نصوص شعرية ، كما في " أصداء السيرة الذاتية " لنجيب محفوظ ١٩٩٤ – وهي عبارة عن اختمارات سيرته الذاتية في ذاته المتأملة ، فجاءت تمثل حكمة أيامه ، مختزلة في قطع شديدة الإيحاء والتعبير كثيرة الأعماق ، مشعة بإيحاءاتها ورموزها ، حتى انه استطاع أن يوجز رواية بأشخاصها وحوادثها وموضوعاتها ومشكلاتها ، أحياناً ، بسطر أو ثلاثة فلامس بذلك (( فضاء القصيدة الممتلئ بالتماعات الصور والمعادلات الرمزية غير المباشرة للحالات المتمثلة ))<sup>(١٠)</sup> . من دون أن يخرج عن أصل الرواية ، واستنطاق الذات .

أما بانتفاء المعيار الثاني فيدخل النص حقل " المذكرات " ، التي تهتم بالتاريخ المجتمعي على حساب الشخصي ، بحيث يغدو الأخير دائماً وراء مجال

الحكاية<sup>(١١)</sup> . وهذا أيضاً ليس فارقاً مطلقاً ذلك لان (( الأنا تحكي تاريخها الشخصي ، في خضم تاريخ جمعي تتحرك في إطاره وتتشكل ضمن إيقاعه ونبضه ))<sup>(١٢)</sup> . ومن هنا كانت المذكرات حجر الزاوية في بنية اغلب السير الذاتية العربية الموضوعاتية . أما من باب التضمين للتوثيق ، فذلك أن (( تشخيص الحدث في السيرة الذاتية هو ... فعل تذكر تنشطه الرسالة ، والمذكرة ، والصورة الفوتوغرافية .. الخ ))<sup>(١٣)</sup> في بناء مقاطعها السردية ، وأسلوب السرد فيها كما في سيرة لويس عوض " أوراق العمر " ١٩٨٩ التي رتبت مادتها السردية ترتيباً موضوعياً في ثمانية عشر فصلاً . فيها استطالة عن حوادث وتطورات في المجتمع والسياسة ، وهي مواضع تتباين من حيث التعقيب الزمني<sup>(١٤)</sup> .



وإذا انتفى المعيار الثالث يدخل النص مجال " الرواية الشخصية " ، وهي (( عمل سردي روائي يستند في على مدونته الروائية السيرة الذاتية للروائي ))<sup>(١٥)</sup> ولم يكن هذا المعيار حاسماً في فض إشكالية العلاقة بين السيرة الذاتية والرواية الشخصية ، فما أكثر الروايات التي انكبّ النقاد مراراً وتكراراً على استخراج ما فيها من عناصر سير ذاتية ، وما ذلك لا لأن أصحابها قد استلهموا فيها شخصاً من ذواتهم ومن معارفهم بحيث كانت " ذات الكاتب " ذات حضور لافت للنظر ، ومن هنا راح " ماهر حسن فهمي " يعزل العنصر السير ذاتي ويتحقق منه في بعض الروايات المصرية الشهيرة مثل : رواية " زينب " لمحمد حسين هيكل ، وسارة للعقاد ، وأديب لطف حسين ، وعودة الروح لتوفيق الحكيم ، وإبراهيم الكاتب للمازني ، والثلاثية لنجيب محفوظ ، ، وبذلك فانه يضم تلك الأعمال إلى السيرة الذاتية كنوع أدبي<sup>(١٦)</sup> وأما بانتفاء المعيار الرابع فيدخل النص ميدان " السيرة " التي يتطوع فيها راوي سيرتي غيري لرواية حياة إبداعية في مجال حيوي ومعرفي معين<sup>(١٧)</sup> . ولكن قد تقرأ ، أحياناً ، السيرة كسيرة ذاتية ، وهذا ما يحدث بالضبط عندما يضع كاتب السيرة نفسه في بؤرة العمل أكثر مما يضع الشخص المكتوب عنه ، مثل كتاب " أمل دنقل : الجنوبي " ١٩٨٥ .

### المبحث الثاني

#### أنماط السيرة الذاتية (بحسب الأسلوب) :

من الجدير بالذكر أن السيرة الذاتية في الأدب العربي تظهت في أشكال مختلفة عبرت عن عدم ثباتها على نموذج أو وضعية قارة ، ذلك أن ما يهم في عالم السيرة الذاتية ليس الحركة الظاهرية للحياة كما تحركت من خلال الكاتب ، بل هي ذاتية ، بمعنى نقل الحركة الداخلية النفسية والشعورية واللاشعورية للكاتب في الحياة التي مثلها وهو يتدرج في تاريخه ، ولما كان لكل كاتب لغته ورؤيته الخاصة للحقيقة ، فمن الطبيعي أن تتباين أساليب الكتاب في رواية حياتهم ، (( فليس في هذا المضمار أسلوب ملزم أو ديباجة ملزمة ، بل يكون الأسلوب فيه أكثر من أي مجال ، ظاهرة فردية ))<sup>(١٨)</sup> . كما عبر واقع السيرة الذاتية العربية عن زئبقية الحدود الفاصلة بين الأشكال التي تنتمي إلى منظومة الأنواع الأدبية نفسها ، ويبقى الفارق في النسبة أو التراتب ، ويبقى للمصنف حرية معينة في فحص الحالات الخاصة<sup>(١٩)</sup> ، وقد تدخل السيرة الذاتية حقل " اليوميات " إذا افتقدت المنظور الاستعادي ، لان اليوميات ليست استعادية ، حيث أن الحوادث التي تسردها تكون معاصرة لعملية تسجيلها . والسرد فيها متزامن أكثر منه غير مترابط زمنياً<sup>(٢٠)</sup> ، إلا أن اليوميات قد تصور مرحلة بعينها في تاريخ الشخصية ، وهذا هو السبب في أن شذرات من اليوميات توجد دائماً متضمنة في نص السيرة الذاتية ، كما في سيرة احمد أمين " حياتي " ١٩٥٠ ، وسيرة فدوى طوقان " رحلة جبلية رحلة صعبة " ١٩٨٥ ، وقد تتخذ السيرة الذاتية شكل اليوميات في تدوينها عندما يفصل الكاتب بين مقاطعها السردية ويكسبها استقلالية معنوية ،



ويتكى على الزمن الحاضر في سردها وتقريب المسافة بين زمن السرد وزمن التجربة للإيهام بأنه يسجل الحدث في زمن وقوعه ، فتظهر تلك المقاطع أشبه بالمشاهد المستقلة وعلى القارئ أن يجمعها وان يربط بين دلالاتها ، كما في الجزء الثاني من سيرة محمد شكري " الشطار " ١٩٨٢ (٢١) .

وأما بانتفاء معيار الحكى الثري والمنظور الاستعادي فيدخل النص حيز " المقالة الشخصية " و " الرسم الذاتي " وأما ما يسمى بـ " الصورة الشخصية " ، التي لا يمثل حجمها الصغير جهداً مستمراً له حجم السيرة الذاتية من اجل إعادة بناء حياة إنسانية كاملة في نص واحد (٢٢) . إذ يرسم الكاتب ذاته (( بعبارة دقيقة مختزلة تخلص دور الخيال إلى اقصر حد وتعول كثيراً على وظيفة الإخبار )) (٢٣) ، وهي في غالب الأحيان سرد لمعلومات شخصية يخلو من الاستطرادات والحكايات الثانوية ، إذ يكون مجالها محدوداً مقارنة بالسردية النثرية الطويلة ، فهي تكتفي بجانب واحد أو جوانب قليلة من التجربة الشخصية ، مثل سيرة سهيل إدريس " ذكريات الأدب والحب " ٢٠٠٢ ، التي غلب عليها الإيجاز في التعبير ، والاكتفاء برواية الأفعال والمشاهدات الضرورية التي تدعم صفة من الصفات يريد المؤلف إبرازها مما يقدم صورة محددة عن الذات (٢٤) ، وهكذا يتفق كلا الاتجاهين في تعريف السيرة الذاتية حول نقطة معينة وهي المضمون ، فكلاهما يعرفها على أنها تعبير عن ذات الفرد الخاصة ، بينما يظل الخلاف حول متى تتحقق وما الأشكال التي تتضمنها ؟ ومن هنا لم يحسم النقد الحديث نهائياً وضع مفهوم نظري محدد لهذا النوع لعدم وجود صيغة أدبية نهائية قادرة على احتواء مختلف الأشكال التي تظهر من خلالها ، أما عن مصطلح السيرة الذاتية على مستوى النقد العربي فقد وقع أيضاً في خضم اقتراحات تجتهد لتوضيحه ، ولا تختلف تلك الاقتراحات عما جاء به الغرب فهي إما عامة تميل إلى الإنشائية أكثر من الوصف والتحديد الدقيق ، وتُركز على الجانب المعنوي من السيرة الذاتية بالدرجة الأولى ، ولا تكاد تتعرض للشكل الأدبي الذي تُزف من خلاله السيرة الشخصية إلى القارئ ، ومن ثم فهي ترسم حدوداً فضفاضة واسعة تأخذ حجم السيرة الطويلة تنظر إلى السيرة الذاتية بوصفها تاريخاً للحياة يكتبها أو يملئها صاحبها ، ولا تأخذ في الحسبان شيئاً بعد ذلك (٢٥) . وأما أن تتصف بالتشدد وتضييق النظرة " التي تتمثل بالسيرة القصيرة " واستحضار المثال الفني المثالي وتعميمه من اجل توصيف دقيق للسيرة الذاتية (٢٦) . وعلى الرغم مما يبدو من تكامل التصور لدى هؤلاء إلا أنهم لم يستطيعوا السيطرة على المفهوم العام للسيرة الذاتية ، ولذلك لم يسوقوا لنا تعريفاً واضحاً ومحدداً لما هم بصدده بل إنهم جميعاً لم يسلموا من الخلط على المستوى التطبيقي بين أعمال أدبية ينطبق عليها شرطهم الفني كالأيام لطفه حسين وغيرها وبين أعمال لا تمت إلى هذا التصور الصارم ، مثل " أنا " للعقاد وغيرها . ويبدو أن السبب وراء هذه الصعوبات التي تواجه دارس هذا النوع هو وجود قطبين متضادين في بنائهما هما : " الفن والتاريخ " ،



وان كان كل منهما معنياً بعلاقة التواصل مع الواقع بوساطة اللغة ، إلا أنهما سياقان مختلفان ، وهذه الزبئية في عدم ثبات مقداريهما تُصبح مسؤولة عن الكثير مما لحقه من صعوبات في تعريفه .

\* ومن نماذج السيرة الطويلة " سيرة الغزالي " في كتاب " أبو حامد الغزالي " كتبها " فريد جحا " ، وهو عبارة عن سرد نثري غيري نهض به الكاتب لتقديم وجهة نظره حول شخصية الغزالي جسد فيها ما تيسر له من المعلومات ، إذ ركز على جانب من جوانب الإبداع عند الغزالي وهو الجانب الفقهي جاء الكتاب " بخمسمائة وسبع وثلاثين صفحة " ذكر المؤلف في بداية الكتاب نماذج من أقوال الغزالي ، منها : (( العقلُ منبع العلم وأساسه ، فهو يجري مجرى الثمرة من الشجرة والنور من الشمس ، والرؤية من العين )) ، وأيضاً (( العلم فضيلة في ذاته ، وعلى الإطلاق من غير إضافة )) . فضلاً عن ذلك فقد تناول في الفصل الأول والثاني ( لادة الغزالي ، ونشأته ، ودراسته ) والكتب التي تطرقت إلى دراسة الغزالي ، منها : " ابن تيمية - نقض المنطق " و كتاب " ابن الجوزي - منهاج القاصدين ، دمشق ١٣٤٧ هـ " وابن خلدون - في المقدمة ، تحقيق علي عبد الوافي في أربع مجلدات ، دار النهضة ، مصر ، القاهرة ، ١٩٧٧ م " ، وتناول في الفصل الثالث مؤلفات الغزالي ، ومقتطفات منها ، ومنها : " التهافت ، والمقاصد ، والاقتصاد ، ومحك النظر " و كتاب " بداية الهداية " وهو مجموعة من الآداب الإسلامية والصوفية مثل : " آداب دخول المسجد ، والصيام ، واجتناب المعاصي " ، وقد تناول المؤلف في الفصل الرابع ما قاله القدماء والمحدثون في الغزالي ، فمن القدماء ما قاله " عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي ٥٢٩ هـ " و " كلام أبي الفرج بن الجوزي ٥٩٧ هـ " و " ياقوت الحموي " في قوله مثلاً : (( واما الغزالي ابو حامد ، فهو الإمام المشهور ، صاحب التصانيف التي ملأت الأرض طولاً وعرضاً ، الخ... )) ، ومن المحدثين : " إبراهيم مذكور " و " عز الدين إسماعيل " و " طه عبد الباقي سرور " في قوله مثلاً : (( الغزالي احد مشاكل الفكر في التاريخ الإسلامي ، فقد عشقه أقوام حتى رفعوه مكاناً علياً ، فنادوا به قطب العلوم الأكبر و حبر الأمة الأعظم ، الخ... )) (٢٧).

\* أما السيرة القصيرة فمن نماذجها " سيرة ابن سينا في كتاب " ابن سينا - تلك الأسطورة التاريخية في جميع فروع المعرفة " ففي هذا الكتاب شيء غير يسير من العناصر الذاتية والترجمة الشخصية لابن سينا غير أنها موضوعة في إناء قصصي ، وهو كتيب صغير الحجم جاء على شكل سرد قصصي تكفل صاحب الكتاب " نزار الأسود " بتسجيل تجارب

العالم ابن سينا لأهميتها ، وقد تفاوتت هذه القصص في قصرها بحسب المخزون الحكائي الذي يخزنه الكاتب (٢٨) ، تناول الكاتب فيه ايضاً حياة ابن سينا وما قدمه من إسهامات في العلوم والأفكار الإنسانية الشعبية العميقة ، وإسهاماته في مجال " الطب النفسي " ، " ومجال القانون " ومجال " الشعر والأدب " وتناوله بوصفه مؤسساً لعلم المياه ، من خلال سرده لقصة قصيرة خلاصتها نتائج التجارب التي أجراها



العالم على الماء إذ توصل من خلالها إلى أن الماء " الكبر " يُحدث الحصة في الكلية والمثانة على العكس من المياه المعدنية أي الحديدية والنحاسية وماء الشب ينفع في نفث الدم ، والقىء ، وإسقاط الجنين ، وتناوله بوصفه عالماً في " الفيزياء ، والعقاقير الطبية ، والجيولوجيا ، وطب الأطفال " ، وذكر مؤلفات ابن سينا في " الطب ، والفلسفة ، والمنطق ، وعلم النفس ، والرياضيات ، والكيمياء ، والنبات ، وعلوم اللغة ، والموسيقى ، وعلوم الطبيعة " ولعل أشهر كتبه " القانون في الطب " (٢٩) .

### أنماط السيرة ( بحسب الكاتب ) :

ومن الجدير بالذكر أن سيرة ابن سينا تدخل ضمن السير الغيرية ، لكونها ترجمة قام بكتابتها شخص غير ابن سينا ، أي ترجمة حياة الآخرين وكذلك الحال بالنسبة لسيرة الغزالي ، ومما لا شك فيه أن السيرة الذاتية تختلف عن السيرة الغيرية بوصفها حكاية حوادث حقيقية مسترجعة ، فهي نقل مباشر لتجارب - عاشها الكاتب - عبر الوثيقة بمقدار والذاكرة بمقدارين ، فهي (( فن الذاكرة الأول )) (٣٠) ، والذاكرة لا تستطيع نقل الواقع في تاريخه بكل ملبساته وتشابكاته وتعقيداته (( فإذا أراد إنسان أن ينقل إلينا تجارب حياته الماضية فلا سبيل أمامه إلا أن يضع قيوداً لهذه التجارب ، ويرسم لها إطاراً ويعيد بناءها عن طريق " عمليات التذكر الرمزي " وفي هذه الحالة تصبح الاستعانة بالخيال أمراً ضرورياً للاستعادة الصحيحة )) (٣١) فهو الذي يساعد على ربط العناصر المشتته في كل متماسك واضح الغاية ، وهي ليست مهمة هامشية ، فإغلب السير الذاتية تكون ملهمة باندفاع إبداعي واسع الخيال نتيجة لذلك ، يدفع الكاتب إلى عدم الاحتفاظ بأحداث وتجارب حياته إلا بتلك التي يمكنها أن تدخل ضمن بناء نموذج وبهذا تغدو حكاية الماضي ، انتفاءً ، واجتزاءً ، تقديماً وتأخيراً ، تأكيداً وتقليصاً ، يقتضيه سياق تتحكم فيه رؤية الكاتب التي تسيطر على آليات الاستعادة ، وتدفع المخيلة إلى ممارسة عملها على مخزون الذاكرة (٣٢) ، أما السيرة الغيرية فهي نقل عن طريق الشواهد والوثائق فكتابتها يعتمد الموضوعية بالدرجة الأساس .

إذن لا قيد للكاتب في أن يرسم للسيرة طويلاً يسمح باكتمالها ، ولكن الطول في السيرة ليس أمراً صارماً كما هو الحال في القصة والمسرحية ، على أن الإتقان كما يذكر الدكتور إحسان عباس أمر هام أيضاً ، ولكن استفاضة السير ، وخاصة عند الغربيين ، أمر ملحوظ ، ومن النادر أن تجد سيرة قصيرة ، فبعضها تتجاوز المجلدين ، ويصل أحياناً ستة مجلدات ضخمة ، ومن عرف السير الغربية يدرك أن السير المكتوبة في الأدب العربي ، صغيرة بالنسبة لغيرها من السير ، وقد يكون الطول حائلاً دون إقبال القراء عليها (٣٣) .

أذن السيرة بحسب الكاتب إما أن تكون ترجمة ذاتية، وإما أن تكون ترجمة غيرية، " والترجمة الذاتية الفنية ليست هي تلك التي يكتبها صاحبها على شكل (مذكرات) يُعنى فيها بتصوير الأحداث التاريخية،



أكثر من عنايته بتصوير واقعه الذاتي، وليست هي التي تكتب على صورة (ذكريات)، يُعنى فيها صاحبها بتصوير البيئة والمجتمع والمشاهدات أكثر من عنايته بتصوير ذاته، وليست هي المكتوبة على شكل (يوميات) تبدو فيها الأحداث على نحو متقطع غير رتيب، وليست في آخر الأمر اعترافات يخرج فيها صاحبها على نهج الاعتراف الصريح، وليست هي الرواية الفنية التي تعتمد في أحداثها ومواقفها على الحياة الخاصة لكاتبها، فكلُّ هذه الأشكال فيها ملامح من الترجمة الذاتية؛ لأنها تنفجر إلى كثير من الأسس التي تعتمد عليها الترجمة الذاتية الفنية، وكثيراً من الأعمال الأدبية هي تراجمٌ ذاتيةٌ في خطوطها العريضة، وفي مفهومها الفضفاض، من مثل المقالة الشخصية واليومية، والمفكرة، والرواية المعتمدة على الترجمة الذاتية<sup>(٣٤)</sup>، وعلى ذلك، فإن الترجمة الذاتية مرتبطة بشخص كاتبها؛ لذا لا بد من قيام "نوع من البعد بينها وبين كاتبها، وإنشاء مسافة بينهما تتأتى بها عن حقيقة ماضية، وحقيقة ما هو عليه، وبهذا يصبح للترجمة الذاتية معنى الخلق الإنساني، الذي يتعدى كاتبها، ويتجاوز حدود إنسان بعينه، وهذا التصوير هو ما تقرره نظرية الأدب الحديثة، وهو أيضاً ما يقتضيه (المنهج التجريبي في شأن الظاهرة الأدبية)، من حيث إن المؤلف ليس جزءاً من العمل الأدبي، ولا العمل الأدبي جزءاً منه؛ بل العلاقة بينهما تقوم على التعالي المتبادل<sup>(٣٥)</sup>.

أما الترجمة الغيرية: فالتعالي من الكاتب موجود أصلاً، وليس هناك حاجة لأن نوجب نوعاً من البعد بينها وبين المترجم؛ إذ المترجم يعلم أخباراً عن المترجم له؛ ويرسلها إلى المتلقي، وعلى كاتب السيرة عامة أن يتحقق فيما ينقله أو يحكيه عن غيره، وأن يكون دقيقاً في نسبة الأقوال وتوثيق المروي، فيميز بين ما رآه، وما سمعه، أو وقف على تفصيلاته بنفسه، وبين ما تناهى إليه خبره وقد يلتقي كلاً من السيرتين في تحليل الشخصية، بمعنى البحث عن أعماق مجرى النفس الكامنة تحت المظهر الخارجي، غير أن نوعية التحليل مختلفة في كل منهما؛ فكاتب السيرة الذاتية يقدم الشخصية من الداخل إلى الخارج، فهو يقدم الانفعالات، ثم أثرها الخارجي؛ أي: بروزها في شكل أحداث، وما ينتج عن هذه الأحداث من معطيات، أما كاتب السيرة الغيرية، فليس أمامه إلا الأحداث الخارجية يتخذها وسيلة لولوج الشخصية من الداخل، فمهما يتعمق داخل الشخصية فهو يقدمها من الخارج إلى الداخل، لكن ذلك لا يدفع إلى القول بالاتفاق التام بين النوعين (الذاتية والغيرية)، فلا شك أن بينهما شركة كتلك التي بين سائر الأجناس الأدبية؛ ولكن ثمة بعض الفروق الدقيقة تفصل بينهما يمكن أن نذكرها .

\* في السيرة الغيرية يقف كاتبها من الشخصية التي يكتب سيرتها موقفَ الشاهد في الدعوى لا القاضي، فليس له أن يحمل فكرة مقررة سابقة عنها، فتصطبغ نظرته إلى مجريات حياتها بما تُمليه هذه الفكرة، وإنما واجبه أن يرتدَّ إلى الخلف، فيقدِّم صورة الشخصية واضحة القسما كما كان يعرفها معاصروها، أما كاتب السيرة الذاتية، فهو يجمع بين الصفتين (الشاهد والقاضي)، ولا يمكن فرض هذا القيد عليه؛ إذ



هو ينظر إلى نفسه، ويسلط أضواء النقد ودقة الملاحظة على شخصيته، فما يقوله يقبل على وجهه. ومن هنا يتضح فرق أساس بين الذاتية والغيرية؛ هو أن السيرة الغيرية موضوعية، يعتمد فيها كاتبها على الوثائق المشاهدات والمذكرات، وغيرها من الوقائع والحقائق، التي ينبغي أن ينظر إليها في موضوعية، ويعمل على تنقيتها والحكم عليها؛ لينفذ منها إلى بناء السيرة وتشكيل الشخصية التي يكتب عنها، وليس المقصود بالموضوعية الموضوعية العلمية المتمزجة؛ إنما التشكيل الفني يصنع هذه الموضوعية بذاتية الفن لا ريب في ذلك، وتأتي هذه الصبغة من حيث الاختيار والتنسيق، والتلوين وتوزيع الأضواء والظلال، أما السيرة الذاتية فهي نقل مباشر؛ إذ إن كاتبها بصير بالحقائق المتعلقة به، ويقوم بتحليلها وتفسيرها على نحو ذاتي، وإن كان ينبغي له الموضوعية في نظرتة إلى نفسه، دون تحيز لها، ولا انسياق وراء تعلقها بذاتها، وحبها للاستعلاء، ورغبتها في الانتقاص من شأن الآخرين ما دام ذلك يؤدي إلى رفعة شأنها، وبيان قدرتها على تحقيق ما عجز عنه الآخرون<sup>(٣٦)</sup>، وبذلك يبدو في أيام "طه حسين"؛ كثير من الشخصيات التي عرّض لها من ذلك النوع الذي ينقطع به الطريق قبل النهاية، وذلك لا لسوء الظروف والأحوال؛ وإنما للعجز الطبيعي عن بلوغ الغاية، وحتى يمهد لإبراز الانتصار الذاتي الذي أحرزه، بتصوير الإخفاق الذي كان من نصيب الشخصيات الأخرى، مع أنها كانت أفضل منه حالاً، ومعنى ذلك أن السيرة الغيرية موضوعية، مع قليل من ذاتية الفن، وأن الأخرى ذاتية، مع قدر قليل من الموضوعية، وهذا سر نجاح كلٍّ منهما وبقائه، وتقرب الاثنان وتتضاءل الفروق بينهما، متى كانت الشخصية موضوع السيرة مثلاً أعلى لكاتبها،

حينئذٍ تصبح السيرة تعبيراً ذاتياً عن مشاعر كاتبها ووجدانه وظروفه النفسية، يُرضي بها نزعاته ودوافعه، وتجسد أمانيه ومطامحه.

#### \* أدبية السيرة الذاتية:

س / هل للسيرة الذاتية سمة أدبية ، و إلى أي مدى يمكن للخيال أن يتدخل في صياغة حوادث الماضي ؟ إن الإسراف في التخيل يعني ابتداع عالم جديد متخيل ومشتهى لا واقع له<sup>(٣٧)</sup> فتتحول بذلك السيرة الذاتية إلى عمل سردي تخيلي روائي له قوانينه السردية الخاصة ، بمعنى (( أن السيرة فن لا بمقدار صلتها بالخيال ، وإنما لأنها تقوم على خطة أو رسم أو بناء ، وعلى ذلك فهي ليست من الأدب المستمد من الخيال ، بل هي أدب تفسيري ، وهذا النوع من الأدب كالأدب الذي يُخلق خلقاً ، من حيث أن صاحبه معني بغاية محدودة تُهديه في اختياره وترتيبه للحقائق ))<sup>(٣٨)</sup> كما أن الاقتصاد في عمل المخيلة يؤدي إلى احتمال السقوط في التاريخية المجردة في رواية الحوادث ، فكاتب السيرة الذاتية وإن كان معنياً أساساً باستجلاء صيرورة ذات إنسانية بعمقها النفسي ، ومحدداتها الاجتماعية ، وتكوينها الثقافي ، على خلفية واقع تاريخي / موضوعي إلا انه لا يقوم بوظيفة المؤرخ إلا بحدود ضيقة ، لأنه يسعى إلى رؤية



ذاته ، أي إعادة تنظيم وقائع حياته بما يضيف عليها معنى يُريده . فضلا عن ذلك فان عمل الذهن في الاختيار والنفي وفي محاكمة الروايات وقبول بعضها ورد البعض الاخر ، يضيف على السيرة سمة الفنية ، فكتب السيرة كما يذكره الدكتور إحسان عباس فنان كالشاعر والقصصي في طريقة العرض والبناء ، فيختار التقسيم الذي يريده ، إلا انه لا يخلق الشخصيات من خياله ولا يعتمد الشخصية الأسطورية ككاتب المسرحية لان شخصياته تتصل بالزمان والمكان ولا توجد إلا بوجودهما .

ولما كان الفرق بين عمل المؤرخ والفنان يكمن في كمية الخيال لا نوعه (٣٩) فكلاهما يوظف خياله لحظة تشييد سرده حيث يسعى كل منهما إلى توضيح التجربة البشرية القائمة بالزمن وفي الزمن ، فهي لا تتميز ولا تتمفصل ولا تتوضح إلا بالسرد (٤٠) حيث مجموعة التنسيقات والترتيبات التي تتحول من خلالها الحوادث المتناثرة والوقائع المتناثرة إلى حكاية منسجمة وذات معنى – ومع ذلك فان الفارق بينهما يكمن في رغبة المؤرخ في التطابق مع الوثائق مما يحد من سلطة الخيال المتصرف عنده ، وعدم انصياع الفنان لهذه الرغبة مما يسمح له بإطلاق العنان لخياله . ولهذا فان كاتب السيرة الذاتية يقف بينهما، يستعير بعضاً من وسائلهما وتقنيتهما وأدواتهما ليدخل حقلاً آخر ، ويقول شيئاً مختلفاً ، فالسيرة الذاتية تنتمي إلى الأجناس السردية ، وتأخذ منها بعض طرائقها وأشكالها ، ولكنها تختلف عنها في نواح عديدة منها ، وأهمها ، الطابع الذاتي ، والصدق الواقعي / التاريخي .

وهذا معناه انه لا توجد سيرة ذاتية غير أدبية (( فالفضاء المحصور للفن يظل متخللاً سرد السيرة الذاتية في أكثر تجلياتها التاريخية )) (٤١) . لأنه حتى تلك المكتوبة بدون أي قدر من الادعاء الأدبي ، قد يوجد فيها – من منظور قارئ ما – شيء مشترك ، وهو الإشارة " المرجعية " إلى حياة حقيقية ، وفي هذه المرجعية يوجد نموذج نصي يشكل جزءاً من أدبية السيرة الذاتية كنوع أدبي نثري قائم بذاته ، ومن هنا يقول "ميشال بتور" : أن كاتب السيرة الذاتية (( حين ينقب .. في ذكرياته إنما يوقظ ذكرياتنا ، وهي ليست متطابقة بطبيعة الحال ، ولكنها متشابهة ، وحين ينضو قشرة أنه ، فانه يكشف من وراء وحدته عن " نحن " )) (٤٢) . فكل قصص الحياة تذكر المرء بالحياة ولكن لا شيء منها متطابق معها ، وهذه الصلة بين النص والحياة واحدة في كل الأعمال . ولكن السيرة الذاتية تمثل منظوراً أدبياً : حيث تتدرج النصوص من نقطة متوسطة على كلا الجانبين ، بعضها يتجه نحو الشفافية المرجعية حيث الحقيقة والدقة في وضع الوقائع في سياقها الزمني ، وتحديد الظروف والملابسات التي رافقتها ، وتوضيح المناخ الذي وقعت فيه (٤٣) فتغدو بناءً سردياً تسجيلياً يستخدم فيه الكاتب التتابع المنطقي للحوادث في المكان ، فيتطابق زمن القص مع الزمن الخطي ، مثل اغلب السير الذاتية التي يكتبها رجال السياسة التي تنطوي على معنى التبرير أو العقلنة أو عن شخص أو تيار أو حزب أو حكم ، والأخر يُهيمن عليه



المسعى الجمالي فيتدرج من الجهة الأخرى تحت راية الخيال ، حتى يقترب من جهة السرد التخيلي / الروائي عندما تستجيب سرديات السيرة الذاتية لمبدأ الرغبة الذي تستبدله بمبدأ الواقع (٤٤) . وهذا التوتر بين الدقة الواقعية والمسعى الجمالي يفسر لنا الثراء الشكلي والأسلوبي لهذا الجنس الأدبي ، كما يفسر لنا سبب عدم إمكانية ضبطه بتعريف جامع مانع ، مهما اتسعت القاعدة النصية التي تسنده ، و الهاجس العلمي الذي يحركه ، والأدوات المنهجية التي يتوسل بها ، إلا من حيث أن موضوعه " ذات الكاتب " وان أسلوبه " القص " ( الأدبي ) .

### خاتمة البحث

من خلال استقرائي لمفهوم السيرة الذاتية وجدت أن اغلب الدراسات الأدبية المعنية بالسيرة الذاتية تنتهي إلى واحد من نوعين رئيسيين هما :

الأول : عام " نسبي " إذ ينظر إلى النوع الأدبي بوصفه أسلوباً أكثر منه شكلاً فيعرفه على ضوء جوهره ونظرته للعالم وهدفه ، وعليه تتخذ السيرة الذاتية أي شكل أدبي سواء رواية ، أم قصيدة أم مقالة ، ... الخ... قصد المؤلف فيها بشكل ضمني أو صريح إلى رواية حياته وعرض أفكاره أو رسم إحساساته وبذلك تكون جنساً أدبياً منفتحاً على أجناس أدبية أخرى وهو مفهوم يخلط خلطاً واضحاً بين السيرة الذاتية بوصفها نوعاً أدبياً حديثاً له خلفيته الاجتماعية ، وتقاليد الفنية ، وتنوعاته الشكلية المختلفة ، وبين ما هو جوانب ذاتية، هي ( صيغة أساسية أو موقف أساسي في التعبير الفني ) . متوافرة في كل نص أدبي بغض النظر عن النوع الأدبي الذي ينتمي إليه ، فتمو الفن الذي يكتب فيه الفنان وعلاقته به هو نمو لشخصه وتطوره وتطور لوجدانه ، ولكن هذا لا يجعل منه سيرة ذاتية ، وإلا لأصبحت كل النصوص الأدبية سيراً ذاتية ، وهو أمر غير معقول .

أما الثاني : فهو تحديدي " شكلي " إذ يُنظر إلى الجنس الأدبي بوصفه شكلاً أكثر منه أسلوباً ، وعليه فإن السيرة الذاتية نوع من الأدب الشخصي له خصائص تركيبية وبنوية ، تُسرد تفاصيله وفق منطلق أساسه ، الصدق ، والتطابق ، مما يجعل منه حكياً يعتمد الوثيقة والشهادة ، ويستبعد التخيل ، لأنه يتدرج ضمن نمط أدبي ( مرجعي ) يدعي قول كل شيء ، والتزام الدقة المتناهية والشفافية التامة في الوصف والحكي معاً ، وهذا دليل على أن السيرة الذاتية تمتلك صفة الأدبية وينفي جنوحها جنوحاً تاماً إلى السمة التاريخية فكاتب السيرة الذاتية يقف بين السمة الأدبية والسمة التاريخية ، يستعير بعضاً من وسائلها وتقنياتها وأدواتها ليدخل حقلاً آخر ، ويقول شيئاً مختلفاً ، فالسيرة الذاتية تنتمي إلى الأجناس السردية ، وتأخذ منها بعض طرائقها وأشكالها ، ولكنها تختلف عنها في نواح عديدة منها ، وأهمها ، الطابع الذاتي ، والصدق الواقعي / التاريخي ، وهذا معناه انه لا توجد سيرة ذاتية غير أدبية ، فالفضاء المحصور للفن يظل متخللاً سرد السيرة الذاتية في أكثر تجلياتها التاريخية . لأنه حتى تلك المكتوبة



بدون أي قدر من الادعاء الأدبي ، قد يوجد فيها – من منظور قارئ ما – شيء مشترك ، وهو الإشارة " المرجعية " إلى حياة حقيقية ، وفي هذه المرجعية يوجد نموذج نصي يشكل جزءاً من أدبية السيرة الذاتية كنوع أدبي نثري قائم بذاته ، وهذا ما تناوله المبحث الثاني من البحث ، وتوصل البحث إلى أن الادعاء بوجود سيرة طويلة وسيرة قصيرة يعود بالدرجة الأساس إلى قدرة الكاتب سواء كان ذاتي أم غيري على ضخ المعلومات وتوظيفها في النص المكتوب ، فضلاً عن ذلك فإن هناك العديد من الكتاب قد ركزوا على جانب أو جوانب معينة من حياة الشخص لاعتقادهم بأهميتها وضرورة ذكرها كما حدث مثلاً في سيرة الغزالي ، إذ ركز الكاتب على الجانب الفقهي إلى جنب ذكر حياته ومؤلفاته ، وآراء النقاد من القدامى والمحدثين فيه ، وهناك من يتناول حياته الشخص بكل مجالاتها ولكن بشكل مختصر كما حدث مثلاً في سيرة ابن سينا ، إذ اتبع الكاتب الأسلوب القصصي المتمثل بالقصص القصيرة في سرد الأحداث موظفاً في ذلك طبعاً ما قدمه ابن سينا العالم في مجال الطب ، والقانون ، والأدب ، وطب الأطفال ، والطب النفسي إلى غير ذلك .

#### الهوامش :

١. المعجم الكوني للأدب ، نقلاً عن : السيرة الذاتية – الميثاق والتاريخ الأدبي : ١٠-١١ .
٢. رواية السيرة الذاتية الجديدة – قراءة في بعض روايات البنات في مصر : ٣٦
٣. السيرة الذاتية – الميثاق والتاريخ الأدبي : ٢٢
٤. ظ: م.ن : ٢٢
٥. ظ : السيرة الذاتية – الميثاق والتاريخ الأدبي : ٢٢-٢٣ .
٦. سيرة الغائب سيرة الآتي – السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطفه حسين : ١١ .
٧. السيرة الذاتية : ٢١٢ .
٨. تمظهرات التشكل السير ذاتي – قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية : ١٣٨ .
٩. ظ : السيرة الذاتية الشعرية – قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية : ١٠١ .
١٠. مرايا نرسييس – الأنماط النوعية والتشكلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة : ١٦٧
١١. ظ : الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث : ٣ ، وأيضاً ، ظ: السيرة الذاتية : ١٢٨ وما بعدها .
١٢. السيرة المتخيلة – قراءة في نماذج عربية معاصرة : ٩ .
١٣. عندما تتكلم الذات – السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث : ٥٢ .
١٤. ظ : سير المفكرين الذاتية : ٦٧ وما بعدها .
١٥. تمظهرات التشكل السير ذاتي – قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية : ١٣٩ .
١٦. ظ : السيرة الذاتية تاريخ وفن : ٢٨٦-٣٠٤ .
١٧. النقد والأدب : ٧٨
١٨. ظ : السيرة الذاتية – الميثاق والتاريخ الأدبي : ٢٣
١٩. ظ : السيرة الذاتية : ١٥٦-١٥٧ ، وأيضاً : تمظهرات التشكل السير ذاتي – قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية : ١٥٠ .
٢٠. ظ : عندما تتكلم الذات – السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث : ٦٣ .
٢١. ظ: م.ن : ٦٥ ، وأيضاً : تمظهرات التشكل السير ذاتي - قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية : ١٥١ .
٢٢. عندما تتكلم الذات – السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث : ٦٥ .
٢٣. ظ : م.ن. : الصفحة نفسها .



٢٤. ظ: الأدب وفنونه - دراسة ونقد : ٦٥ ، وأيضاً : المعجم الأدبي : ٥٢ ، ومعجم المصطلحات العربية في النقد والأدب : ٨٠ .
٢٥. ظ: فن السيرة : ٥٦ ، وأيضاً : السيرة - تاريخ وفن : ٧٨ .
٢٦. ظ: السيرة الذاتية الشعرية : د. محمد صابر عبيد : ١٢٩ .
٢٧. للاستزادة ظ : أبو حامد الغزالي : فريد جحا ، وهو كتاب تضمن سيرة الغزالي بكل تفاصيلها: ص ٣٣٥ وص ٥٠٥ .
٢٨. ظ : السيرة الذاتية الشعرية : ١٢٨ .
٢٩. للاستزادة - ظ : ابن سينا - تلك الأسطورة التاريخية في جميع فروع المعرفة .
٣٠. زمن الرواية : ١٦٧ .
٣١. الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث : ٦ .
٣٢. السيرة الذاتية - الميثاق والتاريخ الأدبي : ٩٣ .
٣٣. ظ : فن السيرة : ٨٩ .
٣٤. الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث"، دكتور يحيى إبراهيم عبد الدايم، ص ٤٣، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت، أكتوبر ١٩٧٤ (التاريخ مأخوذ من توقيع المؤلف على المقدمة .
٣٥. م. ن : ٩ .
٣٦. الأدب الإسلامي: مجلة فصلية تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية، المجلد الرابع عشر، العدد السادس والخمسون (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م)، ص ٤٢ من مقالة بعنوان: "في السيرة الذاتية من منظور إسلامي"، للأستاذ: أحمد علي آل مربع.
٣٧. ظ : تجارب في القراءة : ٥٦ .
٣٨. فن السيرة : ٨٤-٨٥ .
٣٩. ظ: البناء الفني في الرواية التاريخية العربية : "١٨٧٠-١٩٣٩" رسالة : ١٦ .
٤٠. ظ: من النص إلى الفعل - أبحاث التأويل : ٨ .
٤١. زمن الرواية : ١٨٢ .
٤٢. السيرة الذاتية : ١١٦ .
٤٣. ظ: رحلة ضوء : ٥٥ .
٤٤. ظ: زمن الرواية : ١٧٧ .

## المصادر :

١. الأدب وفنونه- دراسة ونقد : عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ، ط٢ ، ١٩٥٨ .
٢. ابن سينا- تلك الأسطورة التاريخية في جميع فروع المعرفة : نزار الأسود ، ط١ ، دار الإيمان ، سورية ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦ م .
٣. أبو حامد الغزالي : فريد جحا ، دمشق ، ١٩٨٦ .
٤. تمظهرات التشكل السير ذاتي - قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية : أ.د. محمد صابر عبيد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٥ .
٥. الترجمة الذاتية في الأدب العربي : د. يحيى إبراهيم عبد الدايم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٤ .
٦. الأدب وفنونه : دراسة ونقد : عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ، ط٢ ، ١٩٥٨ .



٧. زمن الرواية : جابر عصفور ، دار المدى للثقافة والنشر ، سوريا ، ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٩ .
٨. رواية السيرة الذاتي الجديدة – قراءة في بعض روايات البنات في مصر التسعينات ، خيري دومه ، مجلة نزوى ، ع ٣٦ .
- <http://www.nizwa.com/browse36.htmI>
٩. سيرة الغائب سيرة الآتي – السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطفه حسين : شكري المبخوت ، دار الجندي للنشر ، تونس ، ١٩٩٢ .
١٠. السيرة الذاتية – الميثاق والتاريخ الأدبي : فيليب لوجون ، ترجمة وتقديم : عمر حلي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤ .
١١. السيرة الذاتية الشعرية- قراءة في التجربة السيريرية لشعراء الحداثة العربية – " دراسة نقدية " ، د. محمد صابر عبيد ، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام – الشارقة ، ط١ ، ١٩٩٩ .
١٢. سيرة المفكرين الذاتية- دراسة وتحليل ، صدوق نور الدين ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠ .
١٣. السيرة الذاتية تاريخ وفن : د. ماهر حسن فهمي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط١ ، ١٩٧٠ .
١٤. السيرة الذاتية في المغرب- ثلاث زوايا للنظر في تجربتها – هشام العلوي ، " مجلة البحرين الثقافية " ، المنامة ، ع ٤٠ ، ديسمبر ٢٠٠٤ .
١٥. فن السيرة : إحسان عباس ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٦ م .
١٦. عندما تتكلم الذات- السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث : د. محمد الباردي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٥ .
١٧. المعجم الأدبي ، جبور عبد نور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩ .
١٨. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة وكامل المهندس ، مكتبة لبنان ، للطباعة والنشر ، ١٩٧٩ .
١٩. مرايا نرسييس – الأنماط النوعية والتشكلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة : د. حاتم الصكر ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٤٩١هـ - ١٩٩٩ م .
٢٠. النقد والأدب : جان ستار وبنسكي : ترجمة د. بدر الدين القاسم ، مراجعة : انطون مقدسي ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٦ .

